

من ترجمة الاستعارة إلى استعارة الترجمة

ملیكة باشا

المركز الجامعي بغليزان

تتصدر الاستعارة بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعد عاملا رئيسا في الحفز والحث، وأداة تعبيرية، ومصدرا للترادف وتعدد المعنى، ومنتفسا للعواطف والمشاعر الانفعالية الحادة، ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات⁽¹⁾ وهي من أهم الصور البلاغية التي تلون حياتنا وتكسو تعاملاتنا وعبارتنا الكلامية بجمالية وواقعية في أن واحد إذ إنها تسعى إلى الوصول للمعنى المراد، وتقريبه إلى الذهن بالربط بين الملموس والمجرد، فتطرح أمامك صورا مادية بحتة لتوصلك إلى مقابلاتها المعنوية؛ فتدفعك إلى إعمال الفكر وإدخال الذات، لأنها تأبى أن تكشف عن دواخلها، ولا ترضى إلا بقارئ مثالي، قارئ حذر، لا يكتفي بالقراءة الأولى... القراءة الحرفية. وهي أيضا مصدر تتجدد به اللغة بسبب ربط الكلمات بدلالات جديدة لم ترتبط بها من قبل.

وإن شكلت الاستعارة مثل هذا النوع من الصعوبة وشبه الامتناع في ذات اللغة، فما بال اللغة الأخرى، لغة الترجمة التي سيتضاعف بها التعقيد في النقل تعقيدا في الفهم وفك الشفرة من جهة (المترجم قارنا) وإعادة التفسير والصياغة من جهة أخرى (المترجم كاتباً، ومبدعاً)، إذن يصح القول إن الاستعارة مسألة جوهرية في الترجمة بل تعتبر من أهم المسائل التي تشغل الترجمة بجناحيها النظري والتطبيقي.

لقد ظهرت مسألة إشكالية الاستعارة في ميدان البحث الحديث على يد "داجوت" Dagut الذي نشر دراسته المشهورة: "هل يمكن ترجمة الاستعارة؟"⁽²⁾ "Can metaphor be translated?" - سنة 1976 في مجلة "بابل Babel" المعنية بقضايا الترجمة، حيث اعتبر الباحث في هذا المفهوم كسرا للحوازج الدلالية للكلمات، وربط بين الاستعارة ووقعها في نفس القارئ، وعن ترجمة الاستعارة، رأى

بأنه یجدد بالنقل الذی یتولّى ترجمة هذا النوع من الصور البیانیة أن یقیس درجة تأثیرها على قارئ نص اللغة المصدر، محاولا إنتاج نص فی اللغة الهدف یبلغ نفس الأثر السابق، بحیث یكون وقع الصورة ممثلا للأول، وهذا ما یجسد لب نظریة أوجین نیدا Eugène Nida حول التکافؤ الدینامیکی الذی یرتکز على مبدأ الأثر المکافئ " The equivalent effect" والذی یفترض أنه على المترجم أن یقوم بإنتاج مقابل للنص الأصلي فی لغة الترجمة بحیث یكون هذا المقابل قادرا على خلق استجابة مشابهة لتلك الاستجابة التي أبدّاها قارئ النص فی لغته الأصلية. كما تطرق للمشاكل التي تصادف المترجم حینما یواجه استعارة تستعصي على الترجمة، قائلا إن ترجمة الاستعارة تعتمد على مدى اشتراك لغة الأصل ولغة الترجمة فی الجوانب الدلالية والثقافية المشكلة للاستعارة، هذا یعنی أن عدم اشتراك اللغتين فی هذه الجوانب یفقد إلى وضع یسمى فی دراسات الترجمة بعدم قابلية الترجمة "Untranslatability"، أي استحالة الترجمة عمليا.

لكن ینبغي الإشارة فقط إلى أن Dagut لیس أول من كتب فی هذا الموضوع، حیث سبقه إلى ذلك الناقد العربی عبد القاهر الجرجانی الذی أشار إلى الاستعارة فی الترجمة فی کتاب "أسرار البلاغة". ولقد تتالت الأعمال والدراسات فی الترجمة والاستعارة عند العرب والغرب، محاولة إزاحة الضباب عن مفهوم الاستعارة، الدائم الحضور فی أي نص، وفي أي وضعية كلامية، واضعا القارئ المترجم أمام إشکالية فی الفهم والتفسیر والترجمة؛ ساعية إلى إيجاد مفاتيح وطرق تخفف من وقع هذه الإشکالية وتلك.

ویرى البعض بأن الاستعارة وسیلة كونية تشترك فیها كل اللغات والثقافات على الإطلاق، لذا یجب ترجمتها حرفيا، بینما یرى آخرون أن الترجمة الحرفية لیست أبدا الحل لنقل هذا النوع من الصور لأنها تضحي بأهم عنصر من عناصر الترجمة، ونحن نقصد "المعنى" والذی یعتبر التخصیر بشأنه من مظاهر الخيانة، وهنا ینصح محمد مناصیر⁽³⁾ المترجم بدراسة إمكانية تقبل اللغة المترجم إليها للصورة الثقافية التي تحملها الاستعارة، كما یرى بأن نجاح ترجمة الاستعارة یعتمد بشكل کبیر على معرفتنا بالعالم وباللغة المترجم إليها، وأن درجة

قابلية ترجمة الاستعارة تتوقف على أهمية الاستعارة في نقل معنى النص.

ومن الباحثين الذين اهتموا كثيرا بدراسة الاستعارة مفهومًا وإشكالية، وخصصوا لها مجالا واسعا في أعمالهم، بيتر نيومارك Peter Newmark الذي رأى في تلك الصورة مسألة جوهرية في الترجمة في قوله: "إن ترجمة الاستعارة هي أهم مسألة في الترجمة"⁽⁴⁾ حيث راح يخصص لها فصلا كاملا مستقلا في كتاباته، علاوة على الملاحظات التي كان يدرجها في الفصول الأخرى التي لم تكن بالضرورة لتناقش هذا الموضوع تحديدا، أضف إلى ذلك العديد من المقالات⁽⁵⁾ التي كان يكرسها لهذه المسألة، ولعل ذلك راجع إلى واقع أن لغة عمله وفي نفس الوقت لغته الأم هي اللغة الإنجليزية التي يقر بأن ثلاث أرباعها تعتمد على استخدام الاستعارات.

ويقصد بيتر نيومارك بالاستعارة، أي تعبير مجازي: مثل المعنى المنقول لكلمة مادية، أو تشخيص لفكرة مجردة، أو استعمال كلمة أو تلازم لفظي في غير المعنى الذي وضع له أصلا ومعنى ذلك وصف شيء بغير عباراته الأصلية⁽⁶⁾. وهذا يتوافق والتعريف الذي أدرجه أصحاب كتاب "مستويات اللغة العربية" إذ يقولون إن: "الاستعارة لفظ مفرد استعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنيين مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"⁽⁷⁾

ويميز نيومارك بين نوعين من الاستعارة:

- الاستعارة أحادية الكلمة أو (المفردة) Single وهي الاستعارة التي تتكون من كلمة واحدة.
- الاستعارة الامتدادية أو (المركبة) Extended التي تتكون من عدد من الكلمات أو العبارات الاصطلاحية، فقد تكون تلازما لفظيا أو جملة أو قولاً مأثورا مثلاً، أو عبارة مجازية أو نصا خياليا كاملاً.

- كما یبین أن الغرض من الاستعارة مزدوج:
- 1- إشاري Referential: یتمثل فی وصف عملیة ما أو حالة عقلیة أو مفهوم أو شخص أو شیء أو فعل بشمولیة أكثر مما هو ممكن فی اللغة الحرفیة وهو بذلك ذا طابع معرفي.
 - 2- تداولي Pragmatic: یحاكي الأحاسيس، یتیر الاهتمام، یوضح المعنى بیانیا، یمتع ویدهش فهو بذلك ذا طابع جمالي.⁽⁸⁾

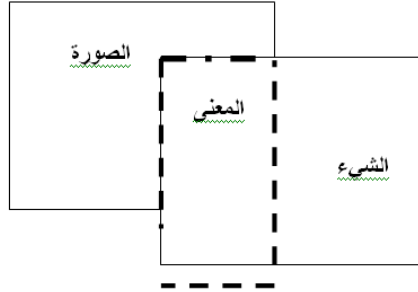
ویرى " أن الهدف الرئيسی للاستعارة هو وصف کيان، أو حدث، أو خاصیة بشكل أكثر شمولیة ویطريقة أكثر تعقیدا عما هو ممكن بلغة مباشرة " مضافا أن " الكلمات لیست هی الأشياء وإنما رموز الأشياء".⁽⁹⁾

وبما أن المعروف عن نیومارك الصراحة والدقة، فإنه یحاول فی كل مرة یناقش فیها موضوعا معینا، أن یقترح مجموعة مصطلحات علی القارئ ویرفقها دائما بتعاريف اجتنابا للغموض... هذا ما قام به فعلا فی مناقشته "المفهوم الاستعارة" ونحن نستعرضها كالآتي:

➤ الصورة Image: الرسم الذی تستحضره الاستعارة والذی قد یكون عالمیا Universal أو ثقافیا Cultural أو فرديا Individual

➤ الشيء Object: ما یتم وصفه أو تحدیده بالاستعارة.

➤ المعنى Sense: المعنى الحرفي للاستعارة، وجه الشبه أو المنطقة التي تتقاطع فیها الصورة والشیء ویمكن أن نتبین ذلك بواسطة هذا الرسم التخطيطي الذی استعان به نیومارك فی توضیح مفهوم ترجمة الاستعارة:



الشكل: (10) ترجمة الاستعارة

- **الاستعارة Metaphor:** هي الكلمة المجازية المستعملة والتي قد تكون أحادية الكلمة أو ممتدة على مدى الجزء من اللغة يتراوح بين التلازم اللفظي والنص بكامله.
- **الكناية Metonymy:** وهي صورة بكلمة واحدة تحل محل الشيء وتتضمن الكناية المجاز المرسل Synecdoche (الجزء مقابل الكل والكل مقابل الجزء)
- **الرمز Symbol:** كان هذا العنصر متضمنا في الكناية في كتاب نيومارك " Approaches to translation " ثم انفصل ليصبح مستقلا عنها في كتابه " A textbook of translation " ويعرفه قائلا إنه نوع من الكناية الثقافية حيث يمثل الشيء المادي مفهوما⁽¹¹⁾.

هذا يدل على أن نيومارك لا يستقر على رأي في مجال البحث عن الترجمة فهو يأتي بفكرة معينة ورأي في قضية ما ثم يعود فيطوره بعد إثباته أو يناقضه بشدة أحيانا. في نفس الكتاب أو في كتب لاحقة يصدرها وهذا ما أخذ عليه وجعله يتعرض للنقد في مرات عديدة، وهو يفسر ذلك قائلا: "إن الترجمة هي المجال الوحيد الذي تتم فيه عملية البحث عن الحقيقة عن طريق التعبير المستمر للرأي الواحد..."⁽¹²⁾

وبعد استعراضنا لسلسلة المصطلحات التي اقترحها الباحث، سننتقل إلى العملية التي صنف على أساسها الاستعارات فميز فيها بين خمسة أنواع: المندثرة - المبتذلة - المتداولة - الحديثة- والأصلية⁽¹³⁾، ثم أضاف نوعاً آخر سماه: "المقتبسة" وبذلك أصبحت ستة أنواع ندرجها كما يلي:

1- الاستعارة المندثرة Dead: وهي استعارات بالكاد نشعر بصورتها، مرتبطة على الأغلب بمصطلحات عالمية للمكان والزمان، والأجزاء الرئيسية من الجسم، والمظاهر البيئية العامة... نذكر على سبيل المثال كلمات على غرار: (أعلى - top / حقل - Field / فضاء - space / دائرة - circle / فم - mouth...) وليس من الصعب ترجمتها لكنها لا تقبل الحرفية دائماً⁽¹⁴⁾ فمثلاً إذا قلنا:

- At the bottom of the hill (eng)
- Au fond de la colline (french) الهضبة
فعبارة: At the bottom ليست مقابلاً واحداً بواحد لـ: Au fond ولا حتى لعبارة "أسفل".

2- الاستعارات المبتذلة Cliché: وهي استعارات عمرت مؤقناً أطول من فائدتها، تستعمل بدائل لأفكار واضحة على نحو عاطفي غالباً ولكن دونما تجانس مع حقائق الأمور. ويتحتم على المترجم التخلص من كل ما هو مبتذل من أي نوع كان (المتلازمات اللفظية والاستعارات على السواء) حينما تستعمل في نص إعلامي مثلاً حيث تولى الحقائق والنظريات أهمية قصوى وكذا بالاتفاق مع مؤلف آل (ل- م) في الإعلانات العمومية أو الدعاية والإعلان حيث يحاول المترجم أن يحظى بالحظ الأقصى من رد فعل جمهور القراء وهنا له الخيار بين تقليص الاستعارة المبتذلة إلى المعنى والتي تمثل أحد إجراءات ترجمة الاستعارة التي سننظر لها لاحقاً أو إبدالها باستعارة أقل ابتذالاً.

3- الاستعارات المتداولة أو المعيارية Stock or Standard: تعد الاستعارة المتداولة طريقة فعالة ومقتضية بإمكانها تغطية وضعية مادية أو عقلية إشاريا وتداوليا على السواء، ضمن سياق غير فصيح، والاستعارة المتداولة لا تموت بكثرة الاستعمال فهي تحافظ على استمرارية العالم والمجتمع، وتسبب أحيانا إشكالا في ترجمتها لأن مرادفاتها الظاهرة قد تكون غير جارية الاستعمال out of date أو متأثرة ومستعملة من قبل طبقة اجتماعية معينة أو مجموعة مختلفة (السن).

في الإمكان ترجمة الاستعارة المتداولة بإعادة إنتاج الصورة نفسها في اللغة الهدف شرط أن يكون لها رواجا وتداولاً مشابها لما كان في اللغة المصدر.⁽¹⁵⁾

مثال عن: استعارة ممتدة.

- Throw a new light on...(ENG)
- Jeter un jour nouveau sur... (FR)

يلقي (يسلط) الضوء على...

مثال عن: استعارة مفردة.

- Wooden face. (ENG)
- Visage de bois. (FR)

وجه مخشّب

أما الإجراء الأكثر شيوعا لترجمة الاستعارة المتداولة هو: استبدال صورة اللغة المصدر بأخرى ثابتة في اللغة الهدف⁽¹⁶⁾، ونعطي مثالا عن ذلك فيما يلي:

- That upset the applecart. (ENG)
- Ça a tout fichu par terre. (FR)

أفسد ذلك كل شيء (أحرق الطبخة)

ويمكن ترجمة الاستعارة المتداولة بدقة إذا ما حولت الصورة في حنايا تلازم لفظي مقبول ومطابق كما يظهر في هذا المثال:

- Widen the gap between them.(ENG)
- Elargir le gouffre entre eux. (FR)

يوسع الفجوة بينهم / يزيد الخلاف

كما هنالك إجراء آخر ولكنه خطیر نوعا ما متمثل في تقلیص الاستعارة المتداولة إلى المعنى أو للغة الحرفیة (17) إذ إن هذا لن یضر بمكونات المعنى فقط بل إن التأثير العاطفی والتداولی سیضع هو الآخر.

أما الاستعارة المتداولة الثقافیة فنترجم أحيانا بالإبقاء على الاستعارة أو تحويلها إلى تشبیه ومن ثم إضافة المعنى وهذا إجراء وسط یحافظ على جزء من تأثير الاستعارة العاطفی (الثقافی) هذا للمتخصص (الخبر) بينما یقدم الشرح للقراء الآخرين الذین لا یتمكنون من فهم الاستعارة (18). والمثالان التالیان یظهران ذلك بوضوح:

- | | | |
|--|---|-----------------------|
| - He never forgets / like an elephant. (ENG) | } | لا ینسى أبدا / كالفیل |
| - Il a une mémoire d'éléphant. (FR) | | |
| - He's as slow as a tortoise. (ENG) | } | هو بطيء بطء السلحفاة |
| - Il marche à pas de tortue. (FR) | | |

4- الاستعارات المقتبسة Adapted: ینبغي ترجمة الاستعارة المقتبسة المتداولة في نص ما باستعارة مقتبسة مكافئة في اللغة الهدف لأنها إن ترجمت حرفیا ستغدو غامضة غیر مفهومة، (19) كما یبدو ذلك في هذین المثالین:

- | | | |
|---|---|---|
| - The ball is a little in their court. (ENG) | } | الكرة فی ملعبهم |
| - C'est peut être à eux de jouer. (FR) | | |
| - Almost carrying coals to Newcastle. (ENG) | } | کمن بیع الماء فی حارة السقایین
أو/ کحامل التمر إلى هجر |
| - Presque porter de l'eau à la rivière. (FR) | | |

5- الاستعارات الحديثة Recent: ويقصد بها المستجدة الحديثة (Neologism) ذات المعنى الاستعاري، والتي انتشرت بسرعة فائقة في اللغة المصدر ويمكن أن تشير إلى واحدة من الخصائص التي تجدد نفسها باستمرار في اللغة مثل:

Good « groovy » $\Longrightarrow$ Sensass / fab

$\Longrightarrow$ ييجنن / بيعقد (آخر حاجة / يهبل)

Without money « Skint » $\Longrightarrow$ Sans le rond

$\Longrightarrow$ على العظم / مفلس / دونما نقود

وتعامل الاستعارات الحديثة التي تشير إلى أشياء أو عمليات جديدة معاملة المستجديات الأخرى مع النظر إلى قابلية تحديد الكلمة الإشارية والمستوى الكلامي للاستعارة. هذا ويمكن لاستعارة حديثة أن تترجم "ترجمة دخيلة" translation Trough:

Head hunting $\Longrightarrow$ Chasse aux têtes $\Longrightarrow$ صيد الرؤوس

وان لم يجد المترجم بدا من ذلك، عليه أن يصف الشيء،
بمحاولة ترجمته ترجمة مؤقتة (وصفية) Translation label
ويضعها بين مزدوجين.⁽²⁰⁾

6- الاستعارات الأصلية Original: الاستعارات الأصلية هي استعارات ابتكرها أو اقتبسها كاتب النص في اللغة المصدر. فمن حيث المبدأ، يتوجب ترجمة هذه الاستعارات في النصوص التعبيرية والرسمية بطريقة حرفية سواء كانت عالمية أو ثقافية أو شخصية، ويعتقد نيومارك أن هذه الاستعارات:
- تتضمن جوهر معنى الكاتب وشخصيته ونظرته للحياة، فبذلك ينبغي المحافظة على نقائها.

- كما تعتبر مصدرا لإثراء اللغة الهدف.
فالاستعارة في نهاية المطاف نقل حرفي؛ وقراء كل ترجمة يجدون أنفسهم أمام صعوبات التفسير نفسها التي استبطنت نص اللغة المصدر.

ويرى نيومارك أن الاستعارة كلما انحرفت عن القواعد اللغوية للغة الأصل كلما كانت الحاجة إلى ترجمتها "دلالية" إذ إن قارئ النص في اللغة الهدف سيندهش و يحار بهذا الاستعمال مثله مثل قارئ النص في اللغة الأصل.

إن الاستعارات الأصلية الغريبة في معظم النصوص الإعلامية مفتوحة أمام العديد من إجراءات الترجمة اعتمادا على رغبة المترجم عادة في التأكيد على المعنى أو على الصورة (21).

لا يقف نيومارك عند ذكر أنواع الاستعارات وتحديداتها بل يغدو محاولا إيجاد إجراءات وطرق لترجمة هذه الاستعارات بحيث تفتح خيارات عديدة أمام المترجم كي لا يجد نفسه محاصرا كل مرة بالحرفية أو حتى مفترطا في التحرر أثناء النقل وهذا هو جوهر عملية الترجمة ومعنى ذلك تقديم الخيارات للمترجم. وهنا يقترح نيومارك سبع إجراءات لترجمة الاستعارات، نذكرها كما يلي:

1- عادة إنتاج نفس الصورة في اللغة الهدف:

هذا الإجراء شائع فيما يخص ترجمة الاستعارات أحادية الكلمة مثل:

بصيص أمل $\Longleftrightarrow$ Rayon d'espoir $\Longleftrightarrow$ Ray of hope

لكن ينذر تطبيقه بالنسبة للاستعارات متعددة الكلمات لأن ذلك يشترط وجود تداخل ثقافي Cultural overlap أو تجربة عالمية (22) Universal experience

Cast shadow over... $\Longleftrightarrow$ Jeter une ombre sur...
 $\Longleftrightarrow$ ألقى الظلال على

2- استبدال الصورة في الأصل بصورة معيارية في اللغة الهدف: وذلك تقاديا لاصطدام الصورة الأصلية مع ثقافة اللغة الهدف

- في الاستعارة أحادية الكلمة:

- Table $\longrightarrow$ Tableau
- Leg $\longrightarrow$ Pied

- في الاستعارة الممتدة:

- Other fish to fry $\longrightarrow$ D'autres chats à fouetter
- Jump into the lion mouth $\longrightarrow$ Se fourrer dans la gueule du loup

ويضيف نيومارك قائلا إن القاسم المشترك الأكبر بين كل لغات التخاطب الإنسانية يتمثل في محاولتها الحفاظ على المتكلمين والمستمعين مما يسمى باللغة المحظورة Taboo والتي تتعلق بكل ما هو مقدس أو محرم Sacred or prohibited. وفي هذه الحالة على المترجم أن يأخذ حذره في التعامل مع هذه الظاهرة ويجدر به أن يعلم القارئ بدلا من أن يجرح شعوره بالطريقة التي وظفت بها في اللغة الأصلية. (23)

3- ترجمة الاستعارة بتشبيه By simile:

بالحفاظ على الصورة، وهي أنسب طريقة للتخفيف من حدة الاستعارة خاصة إذا لم يكن نص اللغة الهدف ذا طابع عاطفي. والمثال على ذلك ما يلي:

-La brosse du peintre **tartine** le corps humain sur d'énormes surfaces (Claudel)

-The painter's brush spreads the human body over vast surfaces, like **butter over bread**.

فالصورة تبدو أكثر وضوحا في الجملة الثانية (الإنجليزية).

4- ترجمة الاستعارة (أو التشبيه) بتشبيهه + معنى: | وعرضيا استعارة + معنى: |

تجمع هذه الطريقة بين الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية بمخاطبتها القارئ الخبير Expert = المتقف وغير المتقف إذا كان قد شك في أن النقل البسيط للاستعارة سيسبب غموضا وعدم استيعاب عند معظم القراء. وبالتالي سيحظى الخبير بفرصة الإحساس بالأثر المكافئ من خلال الترجمة الدلالية أي نقل الصورة بينما يكتفي القارئ العادي بمعنى هذه الصورة والنموذج التالي أحسن مثال على ما قلناه: (24)

- Tout un vocabulaire moliéresque (Barthes)
- A whole repertoire of medical quackery as Molière might have used

5- تقليص الاستعارة إلى معنى:

ومعنى ذلك أن نكتفي بمعنى الاستعارة في اللغة الهدف لكن الاعتماد على هذا الإجراء يستوجب إخضاع المعنى إلى تحليل مكوناته للتأكد من موافقته للصورة الحقيقية للاستعارة (25) والمثال على ذلك ما يلي:

Gagner son pain $\longrightarrow$ To earn one's living
 $\longrightarrow$ يكسب قوت يومه

6- الحذف / Supression / Deletion:

ويتم ذلك إذا كانت الاستعارة مكررة ووجودها مثل عدمه، تؤدي دورا ثانويا في النص، إدراجها في نص اللغة الهدف سيجعله ثقيلًا غير مستساغ؛ يمكن للمترجم في هذه الحالة أن يستغني كليًا عن الاستعارة بشرط أن يكون على يقين مما افترض ولن يكون بإمكانه اتخاذ القرار إلا إذا أخضع نصه لتحليل كامل شامل لمرات عديدة للتعرف على الأهم من المهم (26).

7- الاحتفاظ بنفس الاستعارة + المعنى:

وذلك حينما يحس المترجم أنه بنقله للصورة، لن يفهمه القارئ بما فيه الكفاية فيحتفظ بنفس استعارة اللغة المصدر في اللغة الهدف ويضيف إليها معنى شارحا (27) فمثلا بالنسبة للعبارة التالية إن كانت متضمنة في النص المترجم:

- The tongue is a fire

على المترجم أن يضيف إليها:

- A fire ruins things

لتكتمل الصورة في ذهن القارئ.

ويرى نيومارك أن هنالك عدة عوامل (28) تؤثر في مترجم الاستعارة، نذكر منها:

- أهمية الاستعارة داخل السياق.

- العامل الثقافي للاستعارة.

- مدى التزام القارئ.

- ثقافة القارئ.

وبصفة عامة، يشترك معظم الباحثين في مجال ترجمة الاستعارة، على أن الاحتمالات الأساسية التي تترتب أمام ناقل الاستعارة من لغة (أ) إلى لغة (ب) في حال وجودها واحتلالها دوار بارزا في تركيب نص اللغة المصدر تتمثل فيما يلي:

- إيجاد المقابل الدقيق للاستعارة: (استعارة إلى استعارة) أو بعبارة أخرى من الاستعارة إلى الاستعارة نفسها.

- استخدام عبارة استعارية تحمل معنى العبارة الاستعارية نفسه: (استعارة 1 إلى استعارة 2) أو بعبارة أخرى، الاستعارة إلى استعارة مختلفة.

- وضع محل الاستعارة مقابلا تفسيريا حرفيا: (استعارة إلى شرح) أو بعبارة أخرى، من الاستعارة إلى لا استعارة.

- حذف الاستعارة تماما من نص اللغة الهدف، أو بعبارة أخرى، من الاستعارة إلى الصفر، ويستعمل هذا الإجراء في حال تم التأكد فعليا من أن الاستعارة المستعملة في نص اللغة المصدر لا تؤدي وظيفة دلالية مهمة، وأن وجودها في النص مثل عدمه.

وهذا ما اقترحته بدورها تيريزا دوبرزنسكا Dobrzynska Teresse في دراسة لها حول ترجمة الاستعارة.⁽²⁹⁾ لكن جديون توري Gideon Toury⁽³⁰⁾ جاء منتقدا الآراء السابقة ومدى انحصار رؤيتها لمفهوم الاستعارة وترجمتها من منظور النص الأصلي فقط، وكان الاستعارات رصید خاص بنص اللغة المصدر دون غيره من النصوص، يقتصر على إبداع من لدن المؤلف الأول، وأن المترجم ليس له إلا أن يهتم بما جاء به غيره فيحاكي، يماثل أو يعادل دون أن يناقش، وهنا اختصار للدور المنوط لهذا الأخير واستخفاف بقدراته الإبداعية، وكفاءاته الإنتاجية في ثقافة اللغة الهدف، ولا ربما هذا نفسه ما جعل الأقلام النقدية لا تنصفه أثناء تقييم الترجمة، خاصة في ميدان الأدبيات، بفرض أن ترجمته لا يمكن أن ترتقي إلى مصاف الأصل، وإن حرصت.⁽³¹⁾ وقد اقترح الباحث في هذا السياق من خلال دراسة الترجمة من منظور النص المترجم، حالتين، تتمثل أولاهما في وجود الاستعارة في النص المترجم دون وجودها في النص المصدر، أو اقتراح استعارة في النص الهدف كتلخيص لعبارة ما، والمقصود من ذلك:

- من لا استعارة إلى استعارة، بحلول الاستعارة محل عبارة عادية في نص اللغة المصدر.

- من الصفر إلى استعارة، بتوظيف المترجم استعارة غير موجودة أساسا في المصدر، خدمة لسياق نصه المترجم، ورغبة منه في تعويض أي خسارة ناتجة، مهما كان نوعها، أثناء عملية النقل⁽³²⁾، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، سعيا منه إلى إضفاء طابع من الحقيقية والجمالية على نصه، والوصول به إلى مستوى الإبداع النصي بكل ما يحمله ذلك من معنى، والهدف الأساسي من وراء تلك الخطوة في

مرحلة أولى، استحسان ذوق قارئ النص في اللغة المترجم إليها، الذي عادة ما يحرم مما تتضمنه اللغة من جمالية وشعرية بحجة " الأمانة " ويتوجه إلى ما عرض أمامه من ترجمة مجبرا لا مخريرا نظرا لعدم امتلاكه أدوات قراءة النص في لغته الأصلية؛ ومن ثم تغيير وجهة النظر المجحفة في حق النصوص المترجمة ولم لا، وبعبارة أوضح المساهمة في تحديد مستقبل أفضل للترجمة نصا وإبداعا.

هوامش:

1- انظر يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، ص11.

2- Dagut, Manachem, Can Metaphor be Translated?" 1976- *Babel* 12 (1): 21-33.

3- Mohammed Menacere, Arabic Metaphor and Idiom in Translation *Meta: journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal*, Volume 37, numéro 3, septembre 1992, PP. 567-572.

4- Peter Newmark, A Textbook of Translation. New York: Prentice-Hall International Press 1988, P.104, and Approaches to Translation, Pergamon Press: 1982, P.186: « Metaphor...is the central problem of translation ».

5- Peter Newmark, the translation of Metaphor/ In *Babel* Vol XXVI N° 2, 1980.

6- Peter Newmark, A textbook of Translation, P104

7- انظر نايف سليمان، حسن قراقيش، عادل جابر، عبد المؤمن أبو العسل- مستويات اللغة العربية، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2000، ص45.

- 8- Peter Newmark, A textbook of Translation, P.141.
- 9- Peter Newmark, Approaches to Translation, P.84.
- 10 - Peter Newmark, A textbook of Translation, P.105
- 11- Ibid, P.143.
- 12- Peter Newmark, More paragraphs on Translation, Multilingual Matters, 1998, P.113: « Translation is the only occupation where the search for truth is pursued by the never ending changes of mind ».
- 13- Peter Newmark, Approaches to Translation, P.85.
- 14- Peter Newmark, A textbook of Translation, PP.106-107.
- 15- Ibid, PP.108-111.
- 16- Ibid, P.108.
- 17- Ibid, P.110.
- 18- Ibid, P.110.
- 19- Ibid, P.111.
- 20- Ibid, PP.111-112.
- 21- Peter Newmark, Approaches to Translation, P.94.
- 22- Ibid, P.88.
- 23- Ibid, P.89.
- 24- Ibid, P.90.
- 25- Ibid, PP.90-91.
- 26- Ibid, P.91.
- 27- Ibid, P.91.
- 28- Ibid, P.92.

29- Teresa Dobrzynska, Translating Metaphor: Problems of Meaning.” *Journal of Pragmatics* 24 (6): 595–604.

30- Toury Gideon, Descriptive Translation Studies -- and Beyond, John Benjamins Publishing, 1995, PP. (109-110).

31- من المتعارف أنه كلما تعلق الأمر بالترجمة، وبالنص المترجم يدرج مفهوم الخيانة، الذي يلقي ظلاله على النص متهما المترجم بالتقصير وعدم الوفاء للمصدر شكلا ومضمونا، وذلك بنسب متفاوتة بحسب نوع النص الذي تمت ترجمته، وأبسط المبررات التي تعطى من قبل جمهرة المعارضين للنتائج الترجمي، أنه ليس الأصل: " Ce n'est pas l'original" وليس هذا الرأي بجديد إذ إنه رافق الممارسة الترجمية منذ بداياتها.

32- كل ترجمة، تحمل معها خسارة معنوية:

« Dans toute traduction, il y a une perte de sens ».